من أعلام القضاء

معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين

«المستشار بالديوان الملكي»

القاضي ووكيل وزارة العدل ورئيس تعليم البنات سابقًا

إعداد محمد بن عبدالله بن خنين

نسبه ونشأته

هو العالم الجليل والفقيه المتبحر معالي الشيخ الوقور، الخلوق، الكريم، الأديب، الفقيه، سريع الدمعة، لين العريكة، طلق المحيا، كريم الخصال، محل ثقة العلماء والأمراء راشد بن صالح بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن راشد بن رشيد بن خنين من عائذ من قبيلة قحطان، ولد – رحمه الله – في الدلم عام ١٣٤٤هـ نشأ وتعلم فيها.

حياته الدراسية

بدأت بتعلم القراءة والكتابة بمدرسة (كتاب) أحمد بن عبدالله بن عتيق بمدينة الدلّم في محافظة الخرج ثم عند رشيد بن عبدالله بن خنين، ثم تعلم مبادئ العقيدة والنحو لدى أحد طلبة العلم بالدلم، وهو الشيخ محمد بن الشيخ عبدالعزيز الصيرامي، ثم لدى قاضي الخرج آنذاك الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، رحمهم الله.

تعليمه في الرياض

سافر إلى الرياض وعمره إحدى عشرة سنة تقريباً، وواصل الدراسة في العقائد ومبادئ النحو والفرائض لدى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمة الله

عليه، وقد أحس من ناحيته بالعطف والتقدير منذ الصغر مع كثرة الطلاب لديه، وازدحامهم في حلقات دروسه آناء الليل والنهار؛ ولعل من البواعث على ذلك أن أخيه من الأم وابن عمه الشيخ محمد بن عبدالله بن خنين أحد تلامذته النابغين من الزمرة الأولى، وكان ألزمه تولي القضاء، فجزع لذلك جزعاً شديداً أدى إلى وفاته قبل مباشرته عمل القضاء، وأرجو أن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ الرحمن: ٤٦ .. قدس الله روحه، وغفر له. وكان مجيئه لطلب العلم بالرياض على أثر وفاة أخيه المذكور بموافقة والداه وتوجيههما رحمهما الله، وقد وكلا أمر الإشراف عليه إلى أحد طلبة العلم آنذاك من زملاء أخيه الشيخ سعد بن رشيد الخرجي رحمه الله، وجزاه الله عنه خير الجزاء.

تعليمه وعمله لدى ابن باز

عندما تعين الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة الله عليه قاضياً للدلم وجميع قرى الخرج عاد إلى الدلم، وواصل الدراسة في شتى علوم الشريعة واللغة في حلقات فضيلته التي كانت مزدحمة بطلاب العلم من شتى أنحاء البلاد، حتى رشحه للقضاء سماحة شيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله، وصدر بذلك أمر من سمو ولي العهد آنذاك الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، فامتنع وتكدر، وطلب من شيخه الشيخ ابن باز أن يشفع له في الخلاص – وكان إذ ذاك مع ملازمته دروسه موظفاً لديه بالمحكمة في كتابة الضبط والتحرير – فسعى في ذلك ونجح السعي بحمد الله واستقال من وظيفة الكتابة.

عودته للرياض ومواصلة تعليمه

استأذن من شيخه ابن باز في السفر إلى الرياض لمواصلة الدراسة هناك والتفرغ

لطلب العلم، فوافق وكان ذلك في عام ١٣٧٠هـ، فلقي من شيخه الجليل الشيخ محمد ابن إبراهيم كل عطف وتشجيع وكان مما قاله لسماحته إذ ذاك (إنني انزعجت من ترشيحكم لي للقضاء وأنا لم أدرك بعد من العلم ما يؤهلني لذلك فرأيت أن أعود رحابكم وأواصل تلقي العلوم من سماحتكم حتى يفتح المعهد العلمي وأكون من جملة طلابه) فقال: لا بأس.. ودعا له بخير.

فعاد إلى تلك الحلقات وواصل الدراسة في السنة الثانية الثانوية، وكانت سنوات الدراسة بالمعهد إذ ذاك خمس سنوات، وبعد إكمال الدراسة بالمعهد التحق بكلية الشريعة بالرياض، ودرس السنة الأولى منتظماً.

معلميه

من توفيق الله له ولزملائه أن درسهم في المعهد والكلية نخبة من كبار العلماء، منهم: سماحة شيخنا العلاّمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والعلاّمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ حمد الجاسر الأديب المؤرخ المعروف، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد، والشيخ محمد مختار الشنقيطي، والشيخ عبدالرحمن الإفريقي، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، ومن مصر الأساتذة عبداللطيف سرحان، ويوسف الضبع، ويوسف عمر، ومحمد نايل، ومحمد عبدالرحيم، ومحمد أمين من فلسطين، وغيرهم.. غفر الله لهم.

تعيينه في التدريس

انتدبه سماحة الشيخ ابن إبراهيم رحمه الله للتدريس سنة بالمعهد العلمي بالإحساء، وسنتين بالمعهد العلمي بشقراء، فأكمل دراسة الكلية منتسباً السنوات الثلاث الباقية،

وقبل التخرج عرض سماحة الشيخ ابن إبراهيم عليه القضاء بمحكمة الرياض، فامتنع أشد الامتناع فقال: (لا بأس على شرط أنك إذا أكملت الدراسة ما تعتذر)، وتخرج من الكلية عام ١٣٧٦هـ ضمن الدفعة الأولى من الكلية.

زملائه في الكلية

من زملائه المشايخ: إبراهيم ابن الشيخ محمد بن إبراهيم، وإبراهيم الثميري، وإبراهيم بن عثمان وحمود العقلاء، وزيد بن فياض، وسعد بن عتيق، وعبدالرحمن ابن سمحان، وعبدالرحمن بن شعيل، وعبدالعزيز الحزيمي، وعبدالعزيز بن عبدالمنعم، وعبدالله بن غديان، وعبدالله بن إدريس، وعلي الرومي، وعلي الضالع، وعبدالملك بن عمر آل الشيخ، ومحمد بن دغيثر، ومحمد الأشقر، ومحمد الشاوي، ومحمد بن دخيل، ومنصور الدخيل، وصالح ابن رشود، رحم الله من توفى منهم، وأمد في عمر الباقين ووفقهم، وحفظهم من كل سوء.

تعيينه في القضاء

بعد التخرج تبلغ من سماحة ابن إبراهيم التعيين بالقضاء عضواً في المحكمة الكبرى بالرياض، وجاء قول سماحته: (حسب الاتفاق الذي بيني وبينك)، وكان العمل بالمحكمة مستمراً في الصباح والمساء، وكان لديه إذ ذاك ضعف عام من الناحية الصحية، فحصل عنده قلق وعدم رغبة في الاستمرار.

أول عضو برئاسة القضاء

جاء الأمر بتأسيس رئاسة قضاء بالرياض برئاسة شيخنا محمد بن إبراهيم،

فبادر إلى طلب العمل بها من سماحة الرئيس فحصل الموافقة على تعيينه أول عضو برئاسة القضاء – حيث لم يكن إذ ذاك بالرئاسة أحد من الأعضاء غيره – واستمر عمله مع سماحته في هذه الوظيفة حتى توفي ابن إبراهيم رحمه الله عام ١٣٨٩هـ، وكان لديه شهادة دراسية غير شهادة الكلية، كما أن لديه شهادة دراسية من سماحة شيخه الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومما أغتبط به وحمد الله عليه، وأعده من أعظم النعم عليه أن فترة شبابه، وأول كهولته انقضتا في التعلم والعمل بجانب شيخين جليلين عظيمين كان لهما الأثر بعد الله في توجيه حياته العلمية والعملية جزاهما الله عني خير الجزاء وأعظمه. وكان سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في آخر حياته يستنيبه في التوقيع عنه في حالة سفره ومرضه.

توليه نائباً لرئاسة القضاء

بعد وفاة الشيخ ابن إبراهيم صدر أمر ملكي بإشرافه على الجهاز الإداري لرئاسة القضاء، وتسيير أعمالها، نائباً لرئيس القضاء، بالإضافة إلى اشتراكه مع الهيئة العلمية التي شكلت بعد وفاة سماحة الشيخ ابن إبراهيم للنظر في المعاملات القضائية.

توليه وكيلاً لوزارة العدل

بعد تعيين سماحة الشيخ محمد الحركان رحمه الله وزيراً للعدل استنابه معاليه في التوقيع عنه في حدود صلاحيات معينة حتى صدر له الأمر الملكي بتعيينه وكيلاً لوزارة العدل.

عضوياته القضائية

كان عضواً في مجلس الإدارة للمعهد العالي للقضاء وعضواً في مجلس إدارة مؤسسة الدعوة الصحفية، وعضواً في اللجنة الفرعية للتعليم، وقد قام بأمانة مجلس المعهد المذكور منذ أن أسس بتعيين من سماحة رئيسه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وبعد أن توفي سماحته تزايدت الأعمال المنوطة بالشيخ، فاستقال من أمانة مجلس المعهد، وعندما شكلت هيئة كبار العلماء بتاريخ ٨ / ٧ / ١٣٩١ه، عين عضواً بها، ولظروفه الصحية طلب الإعفاء بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٤٢٣هـ، وصدر الأمر الكريم المؤرخ في ١٤ / ٩ / ١٤٢٣هـ بالموافقة على طلبه.

مشاركته في إعداد الأنظمة

اشترك في إعداد بعض مشروعات الأنظمة، ومنها: نظام القضاة، ونظام الأراضي البور، ولائحة تمييز الأحكام الشرعية، ونظام المرافعات، ونظام الإجراءات الجزائية، ونظام محاكمة الأحداث.

تعيينه رئيساً عاماً لتعليم البنات

بتاريخ ٦ / ١١ / ١٣٩٧هـ صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً عاماً لتعليم البنات، وسعى إلى تطوير مدارسها ومناهجها وبمستوى العمل التربوي، فأصبح عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم بالمملكة.

تعيينه مستشاراً بالديوان الملكي

بتاريخ ١٥ / ٦ / ١٤٠٣هـ صدر أمر ملكي بتعيينه مستشاراً بالديوان الملكي، واستمر

حتى وفاته رحمه الله.

علاقته بالشيخ ابن باز

كان من شيوخه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله الذي قدم الدلم قاضياً في عام ١٣٥٧هـ واستمر حتى عام ١٣٧١هـ، فكان قدومه مكسباً عظيماً لأهل تلك الديار، خصوصاً طلبة العلم، كان الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله يجلس للتدريس والتعليم والإفتاء مع قيامه بمهمة القضاء، وكان ممن لازمه ملازمة اختلطت بنفسه الشيخ راشد بن خنين رحمه الله عرف ذلك القاصي والداني، حتى أن الشيخ المفضال عبدالرحمن بن عثمان بن جاسر رحمه الله كتب إلى الشيخ راشد بقصيدة يذكر له قوة صلته بالشيخ ابن باز وتأثره به وسيره على نهجه يقول فيها:

يا راشد عُرفتْ بالرشد سيرتُه ... وأصبحت مثلاً يجري بها المثل
معين نهر الهدى بالعلم ميزه ... فضل ابن باز لكم طبع وممتثل
بالعلم والفضل والأخلاق قدوتكم ... شيخ جليل لنا من نهره نَهَلُ
كان التواضع من أسمى فضائله ... وفي تواضعكم من شيخكم مثل

وصدق غفر الله لهم جميعاً، كيف لا ؟! وقد لزم الشيخ راشد سماحة الشيخ ابن باز سنوات، ومما استفاد الشيخ راشد من الشيخ ابن باز الغيرة على التوحيد والسنّة، فقد رد على صاحب الأغلال رداً أعجب العلماء ولم يبلغ من عمره رحمه الله ثلاثاً وعشرين سنة، وقد كتب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله كتاباً جاء فيه: (لما قرأت هذه القصيدة السديدة التي أنشأها الفهم الأديب واللوذعي الأريب، الشاب

الفاضل راشد بن صالح بن خنين زاده الله علماً وفهماً وجدتها قد وافقت الحق الذي يجب اعتقاده في هذا الباب، وزيفت كثيراً من أضاليل هذا الزائغ المرتاب...)، وقد ختمه الشيخ عبدالعزيز بن باز، بقوله: (ولقصد تأييد ما دلت عليه هذه القصيدة من الحق وتزييف أباطيل هذا المارق والتحذير من خطئه لئلا يغتر به حررت هذه الأحرف، وأنا الفقير إلى الله تعالى عبدالعزيز بن عبدالله بن باز قاضي الخرج، سامحني الله وغفر لي ولوالدي ومشائخي وجميع المسلمين. وصلى الله عل محمد عبدالله ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٣٦٦هـ).

تعلقه بحب الشيخ ابن باز

في إحدى المجالس جاء السؤال عن سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله فاغرورقت عينا الشيخ راشد بالدمع، بل لعلها دمعت، وتغير صوته فقيل له: هل رثيتم سماحته بقصيدة؟ فأجاب غفر الله له: لم أستطع المصاب أكبر من ذلك.

ومن شدة حبه وتعلقه به أن الشيخ غفر الله له كان يذهب بنسخة كتابه (بلوغ المرام) معه في السفر، حيث إنه من أعز كتبه لديه! لأنه قد حوى ما علّقه من دروس سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وفي مرة ذهب به إلى جدة وسكن في فندق مشهور ثم غادر الفندق وقد نسي الكتاب في سكنه بالفندق! لما رجع إلى الرياض فقد الكتاب فبحث عنه فلم يجده فاتصل بالفندق فبحثوا عنه في نُزُل الشيخ فلم يجدوه، فاغتم واهتم كأن مصيبة حلت به رحمه الله، وبعد مدة عرض له سفر إلى جدة وسكن الفندق نفسه وما زال همّ فقْدِ الكتاب في خاطر الشيخ، فلما حلَّ وقت الصلاة نزل للمصلى فوجد بين المصاحف كتاباً فتناوله فإذا هو كتابه! فشكر الله وحمده.

وفي قصيدة للشيخ راشد يتذكر شيخه ومعلمه ابن باز ورياض العلم في مسجده

ويذرف عليها دمعة صادقة فيقول من قصيدة ميمية رائعة:

بالمسجد الأوسط المعروف بالدلم	صليت فانبعثت ذكرى مع الألم
قد كان ذا المسجد المحبوب مزدهراً	بالوعظ والدرس والتذكير بالحكم
إن التذكر للأحباب أحصرني	والدمع منهمر قد ناب عن كلمي
عهد الصبا وعهود الأنس قد رحلت	ولن تعود بنيل المال والحشم
عهد الطفولة ما أحلى تذكره	فيه البراءة من حقد ومن ألم

ذكرياته في الأحساء

الشيخ عمل مدرساً في المعهد العلمي في الأحساء، وكان مديره آنذاك الشيخ عبدالله بن خميس رحمه الله والأحساء تعج بالعلماء والأدباء والشعراء في وقته والمعهد العلمي ملتقى للعلم والأدب ومجلة هجر صدرت في وقته، والأحساء كانت أنهاراً وفواكه قبل قيام المشروع، وعلماء الأحساء شعراء وأدباء وهم أصحاب محاورات ومساجلات كآل مبارك وآل عبدالقادر والشيخ يفرض نفسه بحسن خلقه وتواضعه ورقته ولطافته فله ذكريات لعيون الاحساء ولأهل الأحساء.

ديوانه الشعري

له ديوان شعر يقع في ٢٦١ صفحة من القطع المتوسط طبع عام ١٤٣٠هـ، تطرق فيه عن حياته وشعره كجزء أول، كما أن هناك جزأن آخران، يحتوي الثاني على قصائد المساجلات والرد، أما الثالث مجموعة قصائد شاركه فيها عدد من الشعراء، حول قصيدته لغازي القصيبي في مناشدته إيصال الكهرباء لمدارس البنات ذلك الوقت، وقد كتب عنه الكثير بل وألف فيه كتباً وسطروا فيه تراجم وأشعار، فكان

الناس يعدونه قدوة ومثالاً يحتذى بفهمه وحلمه وصفاته وعلمه وعمله وأدبه وشعره وشتى تصرفاته.

وفاته

انتقل إلى رحمة الله تعالى المستشار في الديوان الملكي الشيخ راشد بن صالح بن خنين عن عمر يناهز ٩٠ عاماً بعد معاناة مع المرض، وتمت الصلاة عليه عصر الأحد ١٣ / ٦ / ١٤٣٥هـ في جامع الملك خالد بأم الحمام في الرياض.

من مؤلفاته

كتاب تشخيص أخطاء صاحب الأغلال الرئيسية، وبيان ما دلت عليه من الإلحاد والمذاهب الإباحية، وله عدد من القصائد المنشورة.

أولاده

للفقيد ٤ أبناء وهم محمد وصالح والدكتور عبدالحميد وفهد ومن البنات ثريا ومنيرة وليلى ورابعة وبثينة.

صفاته

فقد الوطن رجل تنقل في مناصب عدة وخدم الوطن في العديد من مواقع المسؤولية، قضى حياته مجاهداً في سبيل نشر تعاليم دينه بالكلمة الطيبة والخلق الكريم، ونذر حياته لخدمة وطنه ما بين التعليم والعدل والمشورة، كان أنموذجاً للتواصل مع الناس، يحظى بمحبة ولاة الأمر وتقديرهم، فقد طلب إعفائه فرفض الملك،أعطاه الله علم غزير وخلق مشرق، وكان تقلده لمسؤولية الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً من

المواقع المهمة، عرف عن فضيلته الكثير من المزايا والمناقب، فقد كان رحمه الله يتميز بالهدوء والحكمة، كما تميز فضيلته بالرزانة والتعقل، وكان رحمه الله واسع العلم، طيباً، نقياً، متواضعاً يقدم الخير ويحب فعل المعروف، لقد كان رحمه الله محبوباً من الجميع، فلم نسمع عنه إلا خيراً، ولهذا بارك الله في عمله عندما كان رئيساً لتعليم البنات وحتى في مواقع العمل التي تسلمها، لقد ترك فضيلة الشيخ راشد بن خنين غفر الله له إرثاً من المناقب الحسنة والأخلاق العالية، لقد نهل من فيض أخلاقه كثير من القريبين منه، واستفاد من جميل خصاله كثيرون، لقد جمع بين عمق العلم وجميل الأدب وأدب الحديث، وكان شاعراً مجيداً فيه سماحة العالم ورونق أسلوب الأديب.